بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدلله الكريم الجواد خالق البلاد والعباد. وجاعل من لقاء الازواج فلذات الأكباد . ووعد الصالحين من الأباء والذرية بالفوز يوم التناد : وأنزل فى محكم آياته﴿ وما الله يريد ظلما للعباد ﴾ (غافر:31) ولما كان الأطفال هم رجال المستقبل وأمل الأمه الساطع وثمرها الدانى : كان مما تفرد به الإسلام الحنيف فى منهجه القويم العناية بالطفولة حتى قبل الإنجاب حيث أمر الزوج أن يحسن اختيار الزوجة : ووضع الضوابط والمعايير اللازمة لذلك .

فقال رسول الإسلام ﷺ (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) (البخارى ومسلم) كما أمر الزوجة أن تحسن اختيار الزوج فقال ﷺ:(اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) (الإمام مسلم) كما حذر ﷺ الرجل بقوله :(إياكم وخضر الدمن ،قالوا وما خضر الدمن يا رسول الله ؟ قال ﷺ المرأة الحسناء فى المنبت السوء) (الإمام البخارى) وبهذا البيان الشافى نجد أن الإسلام لم يعتن بالطفل منذ مولده فقط :بل انه يرعاه فكره : ويحتضنه غيبا ويخطط مستقبله : وهو لم يزل أمنية هائمة فى ضمير الغيب فبمجرد أن يفكر الأب فى الزواج وتكوين الأسرة يبتدئ الإسلام بتحديد وبيان معالم هذه الأسرة فنجد حثه على طيب المحضن :وأفضل

obeikandi.com

الرضاعة وبيان مدتها: والحفاظ على حياة الطفل وهو منهج لا يضاهى فى قول الحق سبحانه ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (الاسراء :31) ومداد الرحمة فى قول رسول الله ﷺ:(ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) (الإمام مسلم)

وفى الأثر :(الولد الصالح ثمرة الأسرة الصالحة) وقد بين الفاروق عمر رضي الله عنه الغاية من الزواج بقوله : (والذى نفسى بيده إنى لاكره نفسى على الجماع بغيه أن يخرج الحق جل شأنه نسمة من ظهرى تسبح بحمده وتذكره) وقد توالت الآيات والنصوص التى تحث على الحفاظ على الطفل وحسن تربيته ورعايته : وقال نبى الرحمة ﷺ : (أدبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم: وحب آل بيته وتلاوه القرآن : فان حمله القرآن فى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) (أخرجه الطبرانى عن الإمام على كرم الله وجهه) وللطفولة فى الإسلام عالمها الجميل ، الملئ بالبهجة والجمال ، والأحلام والسعادة والحب ، وإن حديث القرآن والسنة ، عن الطفولة ليفيض بالمودة والنبل ، وإن موضوع الطفولة إنما هو موضوع الساعه ، وهو جدير بان يعتنى به دائما؛ لأنهم رجال المستقبل ، الذين تنعقد عليهم الآمال لمستقبل مشرق جميل وليكن معلوما للجميع أننا لو تدبرنا أحوال الأطفال والشباب فى وقتنا الحاضر ، وما ينجم عن سلوكهم فى المجتمع ،من سوء تصرف وسلوك ، وانحراف عن الصواب فإنّ مرجع كل هذا ، إنما هو بعدهم عن التمسك بالدين وتعاليمه ، وبعد الأسرة

عن انتهاج التعاليم الدينية الاسلامية ، وأنه لا صلاح للأمة إلا فى تمسكها بكتاب الله ، وسنه رسوله ﷺ وقد قال الأولون : ان أعظم حلول مشاكل الغد ، إنما هى فى بناء أطفال اليوم ، ومن الأقول المأثوره فى هذا الشأن أن (الولد الصالح ثمرة الأسرة الصالحة). وأن (أولادنا غراس حياتنا ، وقطوف آمالنا وقره عيوننا). ويقول الله تبارك وتعإلى : ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (الكهف:46) .

ويقول الرسول ﷺ : (الأطفال دعاميص[1] الجنه)

وقوله ﷺ أيضا : (الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة) .

وقال الشاعر

إنما أولادنا بيتنا أكبادنا تمشى على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عينى عن الغمض

ومن هذا المنطلق أحببت أن أسهم ببحث فى هذا المجال ، حيث تعقد المؤتمرات هنا وهناك لبحث مشاكل الطفولة،وقد انعقد أخيرا أول قمه عالمية للطفولة فى مقر الامم المتحدة ، حضرها رؤساء دول وحكومات أكثر من 70 دولة من مختلف انحاء العالم ،وكذلك ممثلو الهيئات والمنظمات الدولية ، المهتمة بالطفولة ، ودارت مناقشة قضايا الأطفال ، والمشاكل التى تحيط بهذا الجيل الصاعد ، ولفت أنظار

(1) الدعاميص: نوع من الفراشات الجميله .

obeikandl.com

القيادات السياسيه إلى قضايا حماية الأطفال من الآثار المتزايذة للمشاكل العالمية ،وعلى رأسها الحروب والعنف ، والفقر والمديونية ، وتدهور البيئة ، وانتشار المخدرات .

كما أعلنت بنود حقوق الطفل ، لصالح صحته ، وتعليمه وغذائه ، وحمايته من التلوث، ومن الأمراض . وقد اخترت بحثى تحت عنوان : (عناية الإسلام بالطفولة حتى قبل الإنجاب) لأقدمه إلى المهتمين بالطفولة ، إسهاما فى بناء مستقبل باهر مشرق ، وقد استعرضت فيه بعض النقاط الهامة فى تربية الطفل منها : كيف اعتنى الإسلام بالطفل قبل ولادته ؟ والحفاظ على حياة الطفل ، ونظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية وأهميتها ...والإسلام والحجر الصحى ، والمعلم القدوة وتأديب الطفل . وفضل النظافة ، والتغذية السليمة للطفل إلى غير ذلك من النقاط التى يقف عليها القارئ العزيز فى هذا البحث المتواضع .

وأرجو من الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يحوز الرضا والقبول ، وأن ينفع به ، وإن كنت قد وفقت فالحمد لله رب العالمين ، وإن كانت الأخرى فالقصور والتقصير من شأن البشر ، والكمال لله وحده .

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين

خادم القرآن

محمد محمود عبدالله

obeikandl.com

اهتمامات الإسلام بالطفولة قبل الولادة

من الثابت فى الإسلام رعايته للطفولة قبل أن تكون جنينا فى بطون الأمهات ، حيث أمر الإسلام الرجل بأن يحسن اختياره لزوجته المنشوده، وحتى تكون الذرية صالحة ، هذه الذرية التى ستكون عماد المستقبل ، فرغبه فى اختيار المرأة المتدينة ، ذات الحسب والنسب ، الجميل الخلْق والخلق فقال ﷺ : (تنكح المراة لأربع :لمالها ،ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك) [1].

وتبين لنا : أن جمال المرأة أو حسبها ، أو مالها ليس هو كل شئ ، بل لابد أن ينضم إلى أى من ذلك : كونها صاحبة دين ، من بيت كريم ، من عنصر طيب ، لأن أولادها سيرثون من أخلاقها ، وصفاتها ، وسلوكها .

وفى الحديث الشريف: (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ،ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءه ، ومن تزوج امراة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ،أو يصل رحمه ، بارك الله له فيها ، وبارك لها فيه) [2].

---

(1) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريره ﷺ . وتربت يداك: كلمه تفيد الحث والتحريض والدعاء له بكثره المال، وصار المعنى: اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال وغيره.

(2) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس.

openkandil.com

كما نهى الإسلام عن الزواج بالجميلة المظهر ، دون أن يؤازر هذا الجمال قيم أخلاقيه وتربويه قال ﷺ : (إياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال: المراة الحسنة فى المنبت السوء) [1].

وقد شاهدنا كثيرا من مشكلات الحياة الزوجيه المعاصرة، من يعجب بالمال الكثير ويغره هذا نظرا لضيق ذات اليد فيقول عندها كذا وكذا ، ثم يقدم على حياته ثم بعد هذا تنقلب الحياة إلى جحيم لا يطاق، ويترتب عليه ضياع الأسرة وفساد الحياة الزوجية وبالمقابل نجد أن سيدنا رسول الله ﷺ قد أرشد أولياء المخطوبة، بأن يبحثوا عن الخاطب، صاحب الدين، والخلق الطيب الكريم ، حتى يمكنه أن يرعى الأسرة الجديدة رعاية كريمة كاملة، ويؤدى حقوق الزوجية والأولاد دون منغصات، أو مشاكل، وتستمر الحياة هنيئة سعيةه ،وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد) [2].

وليكن معلوما أن من حق الولد على أبيه أن يحسن اختيار أمه و أن يرعاها فى حملها به و ينفق عليها فى أيام الحمل وبعده ،وأن يكسوها ، وأن يختار له اسما حسنا ، حتى لايعير بذلك مستقبلا ،

(1) الدرر المنتثره فى الأحاديث المشتهره للسيوطى3 .

(2) سنن الترمذى(386/3) برقم (1085).

openkandil.com

والحياة تبرهن على ذلك بأن يعير الولد بأبيه أو بأمه إن كان أحدهما من عنصر خبيث أو أصل ردئ .

قال رجل للحسن : (ممن أزوج ابنتى؟ قال :ممن يتقى الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لن يظلمها)[1].كما حثا الشارع على تفضيل المراة الأجنبية حتى لا تنجب نسلا ضعيفا، غير حامل لأمراض الوراثة فقال: (اعتبربوا لا تضووا) أى: لا يهزل نسلكم.

وإذا ماعدنا إلى كتاب الله –تبارك وتعالى –نجده يشير إلى أن الطفل يتكون من نطفة أمشاج حيث يقول : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (الانسان:2)

أى من جملة أخلاط من أب وأم، ومن الخصائص الوراثية للأسرتين .ومعنى هذا: أن الطفل المتباعد النسب بين أمه وأبيه، يكون أخصب عقلا، وأرحب فكرا، وأقوى جسما، وبذلك يكون الإسلام قد سبق العلماء الذين أثبتوا بعد ذلك بعده قرون ما للوراثة من أثر، مؤكدا أنه اذا ما تم اختيار الزوجين على أساس سليم، كان الأولاد هبة من الله لهما ، وزينه الحياة الدنيا.

(1) مختصر منهاج القاصدين للدهمان78.

obeikandi.com

وانطلاقا من هذا المبدأ أجاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: (ما حق الولد على أبيه؟ بقوله: أن ينتقى أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن)[1].

وإذا كان الطفل يحمل خصائص الخئولة والعمومة، وعناصر الأبوة والأمومة، ويمتص بجذوره الوراثية ما قد علق، أو ترسب فى بؤرة مغرسه وغارسه، كان لابد للإسلام من أن ينظم هذه العلائق؛ ليحفظ على الطفل جلاله ومهابته، وينظف له أخلاقه ووراثته؛ ليخرج إلى الناس والمجتمع، لا تشوبه شائبة، أو يشينه ما يشين، أو يحط من قدرة سلوك، أو يلحق به سوءات آبائه وأجداده، وذويه من الناحيتين: ناحية الأب، وناحية الأم؛ لأن العرق دساس، أو نزاع كما يقول الرسول الكريم محمد ﷺ

الأسرة فى ظل الإسلام

إن الإسلام لا يعتنى بالطفل فقط من يوم مولده، بل إنه يرعاه فكره، ويحضنه غيبا، ويخطط مستقبله، ولم يزل أمنية هائمة فى ضمير الغيب، فبمجرد تفكير الأب فى الزواج، وتكوين الأسرة، يبتدئ الإسلام يحدد له معالم الطريق، وإن الأسرة فى الإسلام لها نظام بديع، غاية فى الحسن والارتقاء، ولها خطورتها ومكانتها ولهذا كان لا بد للإسلام من أن يصحح أول لبنة من لبناتها، والزواج مرحلة جديدة فى

(1) تربيه الأولاد فى الإسلام (38/1)

بناء الأسرة، وعناية الإسلام بهذه اللبنه تعنى سلامة ما يترتب عليها من حياة مستقره هانئه سعيده، ومستقبل زاهر مشرق.

حب الأبوين:

الطفل ثمره اللقاء بين الأبوين والأبوة والأمومة معنيان نبيلان أودع الله فيهما من رحمته و مودته وسكب عليهما من لطفه وبره ما أورثهما معنى التلاحم والاستمرار.

وإن العلاقة الحميمة بين الأبوين وأولادهما من أقدس العلاقات وأقواها فى المحيط الإنسانى، ربط الله عليها وأكدها، لتستمر وتزدهر استثمارا للوجود البشرى كله، ودعما له، وتقوية لأواصره وحب الأبوين لولدهما لم يترك مجالا لقول قائل، إنه آية من آيات الله ونعمة كبرى على البشرية كلها . قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾الروم: ٢١

وقد فسر بعض المفسرين المودة والرحمة، الذى يقوى العلاقة الحميمة بين الأبوين، ويجعلها أكثر أمنا واستقرارا.

والإسلام أول ينظر إلى الأسرة: الخلية الاجتماعية الأولى، والأسرة تتكون من زوجين وأولاد، وفى قلب الأبوين من الحب لأولادهما، ما لا يدرك كنهه، أو يحد مداه، إنه قبس من رحمة الله

يقول الرسول ﷺ لأصحابه، وقد أشار إلى امرأة: (أترون أن هذه الأم تطرح ولدها فى النار؟)

قالوا: لا... قال: (فالله أشد رحمة بعباده من هذه الأم بولدها).

وهو حب غريزى فطرى، لا يقدر إنسان على دفعه أو منعه، ولذلك كله وصى الله الإنسان بوالديه، ولم يوص الوالدين بأولادهما قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان: ١٤

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف: ١٥

لقد ركب الله فى الفطرة الإنسانية حب الأولاد ورحمتهم، وغرس الله فى قلب الأبوين هذه العاطفة السامية، ولهذا توجهت كل التعاليم والوصايا إلى الأولاد، ليرشدوا ويحسنوا معاملة الوالدين، فالوصية موجهة إلى الأنسان الأبن، لتحرك فيه إنسانيته، وهى وصيه بالحسنى، تتكئ على نوازع القربى، والإحساس الإنسانى إلى من كانوا سبب وجودنا .

الإسلام والمساواة بين والأبناء ونظرته للإناث

إن الإسلام الذى يعتبر الأطفال قره أعين، لابد أن تؤكد شعائره وآدابه، هذه النزعة الإنسانية، فالمساواة بينهم حتى فى التقبيل أمر يحتمه الإسلام، وتقره أوامره السمحه، نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان، قبّل أحدهما وترك الآخر، فقال له الرسول الإنسان: (فهلا ساويت بينهما؟!) .

أما الميل كل الميل إلى طفل بعينه،دون إخوته، أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر، فذلك ينافى نظرة الإسلام ومبادئه الصحيحه، ومنطق المساواة التى بنى عليها تعاليمه، فلا تفرقة فى الإسلام بين فتى وفتاه، ولابين ولد أو بنت، بل كلاهما فى كفتى ميزان لا يرجح أحدهما على الآخر، إلا بمقدار الأصالة التى يحرزها، أو القيمة التى يحصل عليها .

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾آل عمران: ١٩٥

إن الميل عن الصراط خروج عن منطق المساواة والحق الإنصاف، ولذلك نرى الإسلام يأمر بالمساواة بين الأولاد كما سبق، حتى لا تتأذى مشاعر بعضهم، وعواطف البعض الاخر، ويضمرون السوء، ويحل البغض مكان الحب، والخصامةمحل الوفاق والوئام فيكون التعقيد

والانحراف، والشذوذ والعقد النفسية، والكبت والعزلة القاتلة، التى تقتل الإحساس، وتئذى المشاعر . وكثيرا ما نهى الرسول ﷺ عن تمييز الذكور، وتفضيلهم على الإناث دون موجب، ويرفع بذلك من شعورهن وإحساسهن بقيمتهن فى الحياة .

وعندما بُشّر الرسول الكريم بفاطمه لمح على وجه الصحابه شيئا من الامتعاض، فقال لهم: _ما لكم... ريحانة أشمها، ورزقها على الله).

وهو بذلك يحاول بأبوته الحانية تغيير الاعتقاد الجماعى بأفضلية الولد على البنت، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيقدم البنت على الولد، فيقول ﷺ: (من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عيالهن كان كحامل صدقه إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور).

والتحفة هى: اللعبه، والصدقة المعروفة، والمحاويج جمع محتاج، ويذهب إلى الرسول المربى الأول صلوت الله وسلامه عليه إلى أكثر من ذلك، ليحبب الإناث إلى قلوب الأباء حبا يعادل فى قيمته مقاومة الغرائز والميول الفطريه بحب الذكور، فيقول الرسول ﷺ: (من عال ثلاث أخوات وجبت له الجنه، قيل: يا رسول الله واثنتين ؟ قال: واثنتين، قيل: وواحده؟ قال: وواحدة) .

وقال أيضا: (خيركم من بكر بأنثى) [1]. .

(1) الفتح الكبري 212/3 رواه أبو داود عن أبى سعيد.

obeikandl.com

الحفاظ على حياة الطفل ونموه:

الدين الإسلامى حافل بمجموعه من المبادئ الكليه للحفاظ على حياة الطفل منها قوله تعإلى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾النساء: ٢٩

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦

وورد فى الحديث الشريف: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول) [1].

وقال تعإلى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾البقرة: ٣٠ ويرى الإسلام أن الإنسان خليفة الله فى أرضه وأن كل ما يضر أو يسئ إلى معنى الخلافة، أو يضعف من قوته محرم شرعا ليظل محتفظا بمكانته وقوته كخليفة لله فى الأرض.

وعناية الإسلام بالحفاظ على حياة الطفل وصحته هى عنايه بقوه المسلمين المادية والأدبية. وفى الحديث: (أول ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له: الم أصح لك جسدك) (رواه الترمذى).

الوقاية الاخروية: الإنسان يفترض فيه أنه بحكم طبيعته وغريزته سوف يبتعد عن كل مواطن الضرر، ولقد ركب الله فيه فطرتة التى تحميه من الخطر الذى يتهدده وأسبابه، وعلى الرغم من ذلك فالإسلام يقوى هذه الفطرة، وتلك الغريزة فى نفس الإنسان،

(1) رواه أبو داود عن عبدالله بن عمر.

obeikandi.com

ويذكره بها إمعانا فى الحماية، واستجلابا للوقاية، وحرصا على أن ينأى بنفسه على الهلاك ولهذا نرى الإسلام يحرص على الوقاية حرصا مؤكدا، والوقاية هنا وقايه أخرويه، تتناول عذاب النار وأهوالها يوم القيامة، وقد يكون الأمر بالوقاية من النار، ولكنه يصطحب معه الأمر بوقايه الأهل أيضا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ التحريم: ٦

ومن الوقاية الأخروية الامتناع عن الحرام اكلا وشربا وملبسا وتنازلا.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾ المؤمنون: ٥١

الوقاية الدنيوية:

هذه الوقاية تشمل الوقايه من الأمراض والأوبئة الفتاكة، وكل ما للإنسان دخل فيه، كالتهاون وعدم الاحتياط. يقول تعالى:﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾البقرة: ١٩٥

والإسلام يرشد إلى الوقاية والتماس ما يمكن أن يكون دواء لكل داء. فقال الرسولﷺ: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء) (رواه البخارى).

مسئولية الأبوين الحفاظ على حياة الطفل ونموه

أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسئولية الحفاظ على حياة الطفل، ورعايته ونموه. على اعتبار ان الطفل أمانة فى أعناق الأبوين سيحاسبهما الله عليه، وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك، وقد أناط الإسلام بالوالدين مسئوليه الرعايه، وفى الحديث الشريف: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالوالد راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمراة راعيه فى مال زوجها وولده ومسئوله عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[1].

والطفل فى سنينه الأولى لا يعى مفهوم الخطر الحقيقى، ومن هنا كان على الوالدين وقاية صغيرهما أو صغارهما من الأمراض والحفاظ عليهم من الأخطار التى تعدد حياتهم، ونموهم.

وفى الحديث: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول)[2].

وقول الرسولﷺ: (... من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرمت عليه الجنه).

---

(1) رواه الإمام أحمد ولبخارى مسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عمر.

(2) رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو.

obeikandl.com

وعلى هذا فأن الأمر بوقاية صغارنا وحمايتهم من الأمراض والحفاظ على حياتهم واجب دينى، وفرض اجتماعى، وإلزام قومى، ثم إن الإسلام يقرر: (أفضل الإنفاق درهم تنفقه على أهلك) .

الوقاية من الرحمة والرحمة من الوقاية:

يعطينا الرسولﷺ قانونا لرحمة صغارنا، والعطف عليهم حيث يقول: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا) .

ويقول: (ارحموا تراحموا) [1]..

الإسلام والمباعدة بين الولادات:

ذكر القرآن الكريم ما يجب أن يكون فاضلا زمنيا بين الطفل وأخيه الذى يليه. إلا ما الحكمه فى أن يكون فصاله فى عامين، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا بل النص على أن الرضاع حولان كاملا لمن أراد أن يتم الرضاعة، أليس كل هذا لتسترد الأم صحتها، وتعوض ما فقدت من عناصر حيويه فى الحمل الأول أو ليس هذا أيضا ليصح الجنين، ويأخذ حقه من الرضاعة الطبيعية ؟

(1) الدرر المنتثره: أحمد عن ابن عمرو:36.

obeikandi.com

نعم: الطبيعة التى عاد إليها الطب بعد طول سياحات فى الرضاعة الصناعية .

إذن: فإن صحة الأم، وصحة الطفل أساس المباعده بين الولادات.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾الأحقاف: ١٥

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾لقمان: ١٤

نظره الإسلام للرضاعة الطبيعية

بخروج الطفل إلى الحياة يظل محتاجا إلى أمه احتياج الفرع إلى الأصل، يحتاج إلى نفس الغذاء، الذى امتصه دما، وهو جنين، فيتحول هذا الدم وبعلم الله، وبقدرته و حكمته، ليصبح لبنا خالصا.. يحتوى على كل العناصر المناسبة لتكوينه، ويجرى اللبن إلى الثدى، فيهتدى إليه الطفل بهدايه الله ويمتصه.

وقد ذكر القرآن الكريم القوانين التى تنظم الرضاعة الطبيعية، ونظام رعاية المرضعة غير الأم، أى الأم من الرضاع، وليست من النسب . فقد قال الله:﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾البقرة: ٢٣٣

ويتبين من هذا النص ما يلى:

أولا: يجب على الأم إرضاع أبنائها من ثديها، ومن واجبها ألا تنكر أهميه حق الطفل التمتع برضاعة ثدى أمه إذا استطاعت، وألا يحرم منه.

ثانيا: فتره الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هى عامان كاملان قبل الفطام.

ثالثا: يسمح بالفطام قبل نهايه المده التى قررها القرآن وهى عامان كاملان بشرط أن يتم اتفاق بين الأب والأم بعد نقاش حول عدم الإضرار بمصلحة الرضيع، وضمان رعايته لقوله تعإلى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾البقرة: ٢٣٣

رابعا: يجب على الأب معاونة الأم المرضع، وتوفير كل ما تحتاجه لإرضاع ابنهما مما يوضح لنا أن رضاعة الطفل الطبيعية تعتبر واجبا كاملا لا تستطيع الأم عمل وظيفة إضافية غيره أثناء فترة الرضاعة حيث تعتنى الأم بهذا الرضيع طوال فتره غياب الأب، لذلك حفظت حقوق الأم المرضع فى كتاب اللّه الكريم.

خامسا: فى حالة تغيب الأب فعلى أحد أقربائه القيام بمسئولياته تجاه الطفل فترة غيابه. إن هذه الضغوط والتى يضع لها الإسلام حدودا

قويمة حتى إذا توفى الأب فلا بد من أن يقوم مقامه شخص آخر للاهتمام برعايه ودعم الطفل المرضع.

سادسا: إرضاع الطفل من غير أمه مع قدرتها أمر لا يحبذه الدين، كذلك فقد وضع الإسلام الحافز المادى للإرضاع، حيث جعل للأم نفقه إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويأخذ كل احتياجاته من الغذاء

وليكن معلوما أن المولى تبارك وتعإلى فقد كفل للطفل غذاءه بما فى ثدى الأم، ففى الأيام الثلاثه الأولى يفرز الثدى سائلا رائقا مائلا للصفره بكميات صغيره يسمى بالمسمار أو اللباء، وهذا السائل يكفى لما يلزم الطفل من غذاء قليل فى أول حياته، كما أن له فائده أخرى هى تعويد الجهاز الهضمى فى الطفل على تقبل الغذاء وهضمه و ابتداء من اليوم الرابع يفوز الثدى اللبن اللازم لمتابعه غذاء المولود.

إن الأم التى تمتنع عن إرضاع وليدها دون ضرورة قاهرة إنما تحرم نفسها تماما بقدر ما تحرم طفلها.

فالرضاعة الطبيعيه ينتج عنها عند الأم عمليه تفريغ عاطفى، وإحساس وجدانى، وهى أداء لواجب شخص نبيل، وانفجار للشعور بالأمومة، فضلا عن ذلك فإن الرضاعة تعمل على تحسين الحالة الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهاز الهضمى، وحمله على العمل للحصول

على المواد الغذائيه اللازمة للمولود، وذلك فوق ما تعيده الرضاعة فى الجهاز التناسلى، إذ تعيده إلى أوضاعه الطبيعيه بعد عملية الولادة.

أهمية الرضاعة الطبيعية فى الإسلام

دلل القرآن الكريم فى أكثر من موضع على أهمية الرضاعة الطبيعية.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ القصص: ٧

أمر الله بإرضاعه، ثم بإلقائه فى البحر، لأن الرضاعة تحدث استجابات معينه عقليه وحسيه معا، فالعاطفة تكون فى أبهى صورها فى الرضاع، فالرضاع يشعل طاقات الإحساس فى الأم، ويحرك فيها كل نوازع الأمومه، حتى يحولها برمتها إلى خلية حية من الإحساس والعواطف والمشاعر المتوهجه ولهذا لما خافت أم موسى على وحيدها موسى، أوحى الله إليها (أن أرضعية) حتى تحدث بين الأم وولدها تلك الاستجابات العقليه والحسيه، وحتى يتذوق ثمرة ثديها، فتكون عنده أيضا طبيعة هذا اللبن، وهو نسيج حياته وتتكون صورة أمه فى مخيلته، وتتكون صورته فى مخيله أمه فى احتضان رائع سام نبيل.

وكانت رضعة موسى من أمه بكل ما أودعته فى وليدها من الحب والعطف، والحنان سببا فى تحريم المراضع اللاتى أتى بهن فرعون

إليه، لقد ذاق ثدى أمه، وامتنع عن أن يتذوق ثدى غيرها. ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ القصص: ١٢

ويصور القرآن مرة أخرى أهمية الرضاعة الطبيعية، وما تخلقه من أحاسيس عقلية وعاطفية بين الأم ووليدها، بحيث إنها لا يمكن أن تغيب عن ذهنها إلا عند حدوث شئ رهيب وفظيع، يفقد الأم وعيها، ويجعلها مذهولة، أو ذاهلة . فيقول سبحانه جلت قدرته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحج: 2،١

قمة هذه العلاقات وتلك العاطفة يوم القيامة تتأثر بذهول الأم عن إرضاع ولدها، وهو شئ رهيب وفظيع لو تأملناه.

وقد اهتمت الدولة الاسلامية عبر التاريخ بهذا الموضوع حيث وضع هناك ضمان اجتماعى يقضى بدفع مبلغ معين من المال للطفل بعد فطامه، وقد أدى هذا القانون إلى استغلاله خاصة من قبل من يحتاج إلى ذلك المال من الفقراء فتفطم الأم قبل انتهاء مده الرضاع، حتى كان عهد الخليفه الراشد عمر رضي الله عنه، والذى لاحظ هذه الظاهرة، والتى تؤذى الأطفال بسبب عدم اكتفائهم من الرضاعة، لذلك غير هذا القانون وأمر بأن يعطى هذا الضمان للجميع من أول يوم يولد فيه الطفل، مما

أدى إلى تشجيع الأمهات، لأن تستمررن فى إرضاع أبنائهن الرضاعة الطبيعية المفيدة لأجساد الأبناء والأجيال المنتظرة.

وقد حرص السلف على تشجيع الرضاعة الطبيعية لمعرفتهم بأهميتها للطفل والأسرة، والإسلام دين التطور والرحمة ينادى كل ذى عقل أن يحذو حذو من سبق، فإن كان الطب فى عصرنا الحاضر قد أكد على ضرورة وأهمية الرضاعة الطبيعية، وحذر من خطورة الإهمال فى ترك الرضاعة الطبيعية، فإن الإسلام يكرمنا أمًا وأبًا وطفلاً ومجتمعًا عندما يأمرنا بالمحافظة على هذه الأمور الحسنة.

وما دمنا قد عرفنا أثر لبن الأم فى صحه الطفل، ونفسيتة وأخلاقة، وتضاعيف حياته ومستقبله ومزاجه، فلا غرابه أن وجدنا الرسولﷺ ينهى عن إرضاع الطفل لبن البغى، ويأمر بحفظ الأطفال من كل ما يفسد فطرهم وسلائقهم يقول الرسولﷺ: (توقوا أولادكم من لبن البغى والمجنونه، فإن اللبن يعدى) .

أفبعد ذلك تكون محافظة ووقاية للطفولة؟ أو يقال رعاية وعناية للأطفال؟.

وقد أكد أساتذة طب الأطفال أن الرضاعة الطبيعية دعم للاقتصاد وحماية لجيل المستقبل من الأمراض.

يقول الدكتور فؤاد البحيرى أستاذ طب الأطفال بجامعة الأزهر أن استيراد ألبان الأطفال يرهق ميزانية مصر حيث تستورد الدولة بمبالغ تتراوح بين 60 أو 70 مليون دولار من هذه الألبان سنوياً، إذ يبلغ عدد المواليد الجدد حوإلى200 ألف طفل فى السنه، تبلغ احتياجات الطفل الواحد حوإلى 4 علب شهرياً، أى ما يوازى 50 علبه سنوياً يقدر ثمنها بنحو 50 دولاراً.

ثم أكد أن تعلل بعض الأمهات بعدم كفاية اللبن للطفل كلام غير سليم، لأن الله زود كل أم بما يكفى حاجة طفلها، وأن على الأم أن تعرف أنه كلما زادت مرات الرضاعة، كلما زادت كمية اللبن، وأن الطفل يجب أن يرضع من الثديين كل مرة، كما يجب عليها ألا تعطية سوائل أو ألباناً بديلة، بجانب لبنها، لأن الألبان البديلة حلوة المذاق لاحتوائهاعلى مواد سكرية، كمان أن حلمة البزازه أكبر من حلمة الثدى، مما يدفع بالطفل إلى التعود على الألبان الصناعيه، وترك لبن الأم، الذى يحميه من الأجسام المضاده للميكروبات واحتوائة على خلايا تمنع الميكروبات من تجاوز الجهاز الهضمى للطفل، وكذا احتوائه على أنزيمات خاصه، تساعد فى إبطاء نمو الميكروبات[1].

غذاء الحامل والمرضع:

يجب على الأم ان تهتم بالغذاء أثناء الحمل حتى تتهيأ أحسن الظروف لكى تنجب مولوداً سليماً صحيحاً.

(1) صحيفه المساء العدد 12223 لسنه 35 ص7.

obeikandl.com

ولذا أباح الشرع للحامل والمرضع الإفطار فى رمضان لقول الرسولﷺ: (إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم)[1].

تربية النشء:

النشء غراس حياة، وقطوف أمل وقره عين الإنسان وزهور الأمة المتألقة المتفتحة والبراعم الإنسانية التى تبنى عليها انبثاقه الفجر الصادق والغد المشرق.

ومن أجل ذلك وجة الإسلام عنايتة إلى تربيتهم حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا هم بالمجتمع. قال عمر بن الخطاب: (من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله).

المعلم القدوة وتأديب الطفل:

قال عتبة بن أبى سفيا يوصى مؤدب ولده: (ليكن إصلاحك ابنى إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت)[2].

---

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده عن أنس بن مالك القشيرى.

(2) عيون الأخبار للدينورى 167/2 وتحرير المقال لابن حجر الهيتمى بتحقيقنا.

obeikandl.com

والأدب مطلوب فى فترة الطفولة لينشأ الطفل على محامد الأفعال ومكارم الأخلاق لقوله ﷺ: (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم).

وإنه بتأديبنا لأولادنا إنما نقدم للكون عنصراً نظيفاً وللمجتمع لبنة صالحة، وهذا ما تهدف إليه التربية الاسلامية، والإسلام بدوره يأجرنا على ذلك.

ومن هنا أوصى مؤتمر الطفولة فى الإسلام الذى عقد أخيراً بجامعة الأزهر بمناشدة الأسر المسلمة بعدم استخدام المربيات الأجنبيات، وذلك لخطورتهن الشديدة على أطفال المسلمين، وتأثيرهن على سلوك الطفل والتى لا تتفق مع الإسلام، وأن توكل تربية الأطفال لأمهاتهم.

كما أوصى المؤتمر بتنقية المواد الإعلانية والثقافية، ومناهج الدراسة التى تقدم للأطفال من الأفكار والمبادئ التى تتعارض مع القيم والأخلاق الاسلامية.

كما ناشد المشرفين على وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون والإذاعة بصياغة برامج الأطفال باللغة العربية الفصحى الميسرة وتنقية المواد الإعلامية الثقافية من الأفكار التى تتعارض مع القيم والمبادئ والأخلاق الاسلامية.

ويرى المؤتمر ضرورة حل مشكلات انشغال المراة العاملة بعملها على حساب تكوين الأطفال فى السنوات الحرجة مع عمرهم، والتوسع فى تشجيع الأم العاملة على التفرغ لرعاية أطفالها، وأن يسمح لها بهذه الرعاية عند شعورها بحاجة الأطفال إلى ذلك، بغض النظر عن مرحلة نموهم، وأن تتاح لها الفرصة للعودة إلى عملها بعد زوال أسباب انقطاعها عن العمل، مع احتفاظها بكافة حقوقها[1].

وهكذا نرى أن الأبوين هما مرآه أبنائهما، والأسوه الحسنة منهما ضرورية فى حياة الأبناء، وأن الطفل السوى هو ثمرة بيئة صالحة، ثم فضلاً عن ذلك أمرنا بتعليم الأولاد لقول الرسول ﷺ: (علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).

وأن نؤدبهم على النظافة الشخصية و نظافة وصحة البيئة وإن طهارة الظاهر تبعث على طهارة الباطن وإن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة، ولذلك كان من السنة غسل اليدين قبل الأكل وبعده، ومن كان له شعر فليكرمه لأن من السنة العناية بالشعر وتمشيطه وترجيله ونعلمه التسوك لنظافة أسنانه كما نعلمه نظافة البيوت . وفى الحديث: (نظفوا أفنيتكم). وأمر الرسول ﷺ بتغطية الأوانى[2]، كما نعلم الطفل ونرشده إلى الاقتصاد فى استخدام المياه تلبية لقول رسول الله ﷺ .

(1) صحيفه النور السنه التاسعه العدد 465 الصفحه الأولى.
(2) الإسلام وصحه الفرد والبيئه: من تأليفنا . طبع اليونيسيف بالقاهره.

(لا تسرف فى استخدام الماء ولو كنت على نهر جار)، لأن قطرة الماء نفحة من حياة، وننهاه عن البول فى الماء الراكد خشية انتشار الأمراض الناتجة عن استعمال المياه الملوثة، ونرشده إلى أن يتجنب التبول على كل شئ صلب كالحجر، والأرض الصماء، حتى لا يتطاير عليه البول فينجسه، ونرشده كذلك إلى اتباع الطرق الصحية فى كل شئ فلا يتبرز فى موارد الماء وعلى قارعة الطريق وفى الظل حيث يكون مجلسا للناس، وتحت الشجرة المثمرة وأن نعلمه أن إماطة الأذى وإزالته عن الطريق إنما هو من قبيل المعروف وأنه سيثاب عليه، لأن رسول الله ﷺ يقول: (الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبه، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله) .

لأن نظافة الطريق برهان حضارة، وأن البصاق فى الطريق والأماكن العامة ينافى الأدب الإسلامى .

وأن نعلمه أن يتجنب مفاسد الأخلاق، وأن نحذره من تناول الحرام فى الملبس والزينة والمظهر، وكذا الحرام فى المعتقدات الجاهلية كتصديق الكهان والاستقسام بالأزلام، والسحر، وتعليق التمائم والتشؤم وكذا الحرام فى التقاليد الجاهلية كالانتصار للعصبية، والتفاخر بالنسب، والنياحة على الموتى .

وأن نجعل للطفل منهجا تربويا فى اليوم والليلة يسير عليه، فنعلمه دعاء الاستيقاظ وآداب الخلاء، وفضل الوضوء، وصلاه التهجد،

وصلاه الفجر فى المسجد وأذكار الصباح، وتلاوه ما تيسر من كتاب الله، ثم يأخذ فى بعض التدريبات الرياضية، والمطالعة الثقافية، وصلاه الضحى وطعام الفطور، وآداب الخروج من المنزل، والتزام آداب الطريق، وأداء حق الرفيق والصاحب وأداء حق المعلم . وتلقينه فى المساء مأثره إسلامية، والحرص على النوم مبكرا[1] .

عناية الإسلام بصحة الأبدان

أبدى الإسلام اهتماما كبيرا بجسم الإنسان، فنراه يقيم للصحة اعتبارها، ويجعلها فى عداد النعم العظمى، قال ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس:الصحة والفراغ) وما منح الإنسان بعد الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ شيئا أعظم من نعمه العافية فى البدن، والصحة فى الجسم، والسلامة فى الأعضاء، وعن أبى بكر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية)[2].

وقوله أيضا: (من أصبح منكم آمنا فى سرية، معافى فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[3]. وقال أيضا: (طهروا هذه الأجسام طهركم الله) رواه ابن ماجه .

---

(1) انظر: تعليم المتعلم طريق التعليم للإمام الزرنوجى، أيها الود للإمام الغزالى مقدمه ابن خلدون– تربيه الأولاد فى الإسلام للأستاذ عبدالله علوان والتغذيه وأثرها فى بناء الجسم والعقل والناشئه– طبع اليونيسيف

(2) رواه الإمام أحمد فى المسند.

(3) رواه الترمذى عن عبدالله بن محصن.

obeikandl.com

فضل الطهارة:

كرم الإسلام البدن، وجعل طهارتة الكاملة أساسا لا بد منه لكل صلاة، وجعل الصلاة واجبة خمس مرات فى اليوم والليلة، كمان ألزم المسلم أن يغسل جسمه كله غسلا جيدا فى أحيان كثيرة، وليس هذا أمرا عجبا فى دين جعل الطهارة مفتاحا لأولى عباداتة، وهى الصلاة، فلا تقبل صلاة حتى يكون المسلم نظيف البدن والثوب والمكان .

قال الله تعإلى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة: ١٠٨

وقال الرسول ﷺ: (الطهور شطر الإيمان) (رواه مسلم) . وقال أيضا: (النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة) (رواه الطبرانى) . وقال الحبيب لأنس: (يا بنى إن استطعت ألا تزال على الطهارة فافعل، فإنه من أتاه الملك وهو على الوضوء أعطى الشهادة) (رواه الترمذى) .

لم شرعت الطهارة؟

شرعت الطهارة حثاً للمؤمن على النظافة، حتى يكون حسن البدن والملبس والثياب، كما هو طاهر القلب، ونظيف اللسان بالإيمان والأخلاص فيكون ظاهره وباطنه سواء، على أتم صورة، وأكمل سريرة، أمام خالقه الذى يناجيه فى عبادته، طالبا ثوابه ورضوانه .

وحرى بنا أن نأخذ بيد أطفالنا نحو هذا الهدى السوى، حتى يشبوا على هذه التعاليم النورانية، ويسعدوا فى دنياهم وأخراهم .

ولما كانت الشريعة تعنى بالنظافة، وتهتم بها، حيث قد وضح ذلك فى إيجاب الغسل من النجاسة، والاستنجاء، والوضوء والغسل، لم تقف عند هذا الحد بل طلبت من المكلف على سبيل السنية والاستحباب أغسالا متعدده، تحقيقا لهذا المبدأ، وتأكيدا له ومن هذه الأغسال المسنونة: غسل يوم الجمعه لمن يريد حضورها لحديث: (من توضأ يوم الجمعه فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل) .

وغسل العيدين وغسل الاستسقاء وغسل الكسوفين، والغسل من مباشرة غسل الميت، وغسل من أسلم إن لم يكن قد أجنب فى كفره، أو لم تحصن الكافرة، وإلا وجب الغسل فى الإسلام، وغسل من أفاق من الجنون، أو الإغماء، إن لم يتحقق منهما ما يوجب الغسل وإلا وجب، والغسل لدخول مكه وللوقوف بعرفه وللمبيت بمزدلفة، ويسن الغسل للاجتماعات الخيرية، ولتغير رائحه البدن.

وفى الحديث: (حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعه أيام يوما، يغسل فيه رأسه وجسده) (رواه الشيخان)

آداب قضاء الحاجة:

قال المغيرة بن شعبة: (كان النبى ﷺ إذا ذهب المذهب أبعد) أخرجه الترمذى وغيره، وأن فى فعل الرسول هذا يدل على مشروعية

الأبعاد لمن يريد قضاء الحاجة لإخفاء ما يستقبح سماعه أو رائحته، كما أن هناك آدابا أخرى وهى أن يوسع المرء بين رجليه ويميل على اليسرى وألا ينظر إلى عورته، ولا إلى ما يخرج منه، وألا يبزق على بوله، ولا يطيل القعود فإنه يولد البواسير، إذ هو عله تحدث حول المقعدة أو عرق فى باطنه فساد، وألا يكثر الالتفات أثناء التبول، وألا يعبث ببدنه، وألا يرفع بصره إلى السماء، إذا فرغ من قضاء حاجته فليعصر ذكره من أسفله إلى الحشفه ثم يصب الماء باليد اليمنى على فرجه وليغسله باليسرى بادئا بالقبل، وليستر عورته قبل أن يستوى قائما وليخرج برحله اليمنى ثم يقول: غفرانك، غفرانك، الحمدلله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى، الحمدلله الذى أذاقنى لذته، وأبقى فى قوته وأذهب عنى أذاه. ثم يغسل يديه بعد ذلك اتقاء لما قد يعلق بها من أدران وهذا من محاسن التربيه فى الإسلام [1].

حكمه مشروعية الغسل:

من المعلوم أن الغسل هو سيلان الماء على جميع البدن بنية مخصوصة لقوله تعإلى:﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ ﴾المائدة: ٦

ولذا كانت الحكمه من مشروعيته – والله أعلم- أن الشخص بعد العمليه الجنسية، والمراة الحائض أو النفساء، يحصل لهما هبوط فى الجسم، وفتور فى الأعضاء، فإذا اغتسل كل منهما عاد إليه

(1) الفقه على المذاهب الأربعه / كتاب الطهاره.

obeikandi.com

نشاطه، واسترد ما فقده مما فعله، أو أصابه، كما أنه كثيرا ما يغفل الإنسان عن ذكر الله حين مزاولة هذه العملية، والمراة فى حيضها، أو نفاسها، لا تصح لها صلاة، ولا صيام حتى تطهر . من أجل هذا أوجب الله الغسل على كل بعد انتهاء سببه، تكفيرا عما يكون قد لحقه من ظلمة بسبب غفلتة، وعدم مزاولته عبادته [1].

نظافة الفم والأسنان

إن من محاسن الإسلام الحنيف سنية المضمضة عند الوضوء، أو طول السكوت، أو أكل كل ماله ريح كريهة كالثوم والبصل وما شابه ذلك من الأطعمة التى تعلق فى الأسنان . قال رسول الله ﷺ: (تنظفوا فإن الإسلام نظيف) [2].

ومن هنا أولى النبى ﷺ الفم والأسنان عناية خاصة، وحث على تنظيفهما مع كل وضوء، ومع كل صلاة وبعد كل أكل، لأن الفم عندما تهمل نظافته يكون مصدرا لأمراض كثيرة، فهو يحوى كل العوامل المساعدة والملائمة لنمو الأمراض المرضية وتكاثرها، من رطوبة دائمة، وحرارة مناسبة وبقايا طعام وشراب لتزويد هذه العوامل باحتياجها من غذاء، فيصبح عند ذلك الفم عشا مريحا للعوامل

(1) الفقه على المذاهب الأربعه / كتاب الغسل.
(2) رواه ابن حبان.

obeikandi.com

المرضية، فيصاب بالقروح المؤلمه والآفات المزمنة، ويكون سبب ألم وإزعاج لصاحبه بجانب الروائح الكريهه ثم تفسد الأسنان .

من أجل ذلك حثنا سيد الخلق ﷺ على استعمال السواك، وتنظيف الأسنان والفم، ومن الأحاديث المطهرة على هذا: (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) [1] وقوله: (تسوكوا فإن السواك مطهره للفم، مرضاه للرب، وما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على وعلى أمتى) [2]. وقوله: (حبذا المتخللون فى الوضوء، والمتخللون فى الطعام، أما تخلل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع، وأما تخليل الطعام فلأنه ليس شئ أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلى) [3].

كما سن لنا رسول الله ﷺ أن نستاك عرضيا، أى من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس فقال: (إذا شربتم فاشربوا مصا، وإذا استكتم فاستاكوا عرضا) [4]. وكان ﷺ: (إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك).

---

(1) رواه البخارى عن أبى هريره.

(2) رواه ابن ماجه

(3) رواه أحمد والطبرانى.

(4) رواه أبو داود عن أبى رياح وهو حديث حسن. وانظر: المواهب اللدنية للقسطلانى (116/3).

openkandil.com

وكلمة :يشوص، أى: يستاك عرضا، وهذا من محاسن الدين الإسلامى، الذى كان له فضل السبق بالاعتناء بنظافة الأسنان وتقوية اللثه، محافظة على الصحة العامة للجسم ومن فوائد السواك: أنه يطهر الفم، ويرضى الرب، ويبيض الأسنان، ويطيب رائحة الفم، ويشد اللثه، ويصفى الخلقة عن نحو البلغم، ويذكى الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويجلو البصر، ويبطئ الشيب، ويسوى الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهاده عند الموت، ويسكن الصداع، ويذهب وجع الضرس،ويقوى المعدة، وينمى المال والولد .

ومن هنا تأتى حكمه طلب تكرار استعماله فى الوضوء لكل صلاة أو عند تغير رائحة الفم وعند الذكر وعند الاستيقاظ من النوم، وأننا إذا ما اعتنينا بتنظيف أسناننا فإننا نستطيع أن نتحكم فى وضع إصابتها بأمراض النخر أو القلح أو التسوس، كما يجب علينا أن نحاذر من إتلاف أسناننا، ونتجنب استعمالها فى رفع الأشياء الثقيلة، وقرض الأظافر أو المأكولات اليابسة، ولا ننظفها بالدبابيس، وأسنان الأقلام .

ثم إنه من المعلوم أن السواك عباره عن عود من جذر شجر الأراك، وأحيانا من أغصانه، ويعتبر الأراك أجود أنواع السواك، إذ يحتوى السواك على مواد قاتلة لجراثيم الفم . وفيه ماده مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين، كما يحتوى على ماده السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية والتى تقضى على الجراثيم، وفيه ماده السيليس التى

تجرف الفضلات وتزيل القلح[1]، وتساعد على تلميع الأسنان وتبييضها بتأثيرها الإلى، كما أنه غنى بحمض العفص الذى يمنع النزف، ويشفى جروح اللثه، ويطهر الفم كما أنه يحوى نسبه عالية من ماده الكلوريد الذى يساعد على حل ملح الطرطير والتصيغات الأخرى على الأسنان وإزالتها علما بأن ترسبات الطرطير هى الأساس فى تولد القلح، كما يتضمن راتينجات[2] متعدده تشكل غلافا أو طلاء فوق طبقة الميناء، لتحميها من التشقق والتصدع، حيث يكون التشقق ثغرع يبدأ منها التسوس، وفيه مواده العطرية الخاصة التى تطيب الفم، وتجعل له رائحة زكية، كما أنه يحتوى على 22 ماده فعاله منها: أملاح الحديد والكلس، وسهل استعماله فى يسر وسهوله، ويغنى عن معجون الأسنان، ويقوم بوظيفته على أحسن وجه .

وقد أكتشف البروفيسور: روداث مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة فى جامعة روستوك الألمانية سراً علميا أثبت فيه: (أن السواك الذى يستعمله العرب منذ مئات السنين كفرشاة الأسنان من أرقى وسائل تنظيف الأسنان، لاحتوائه على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق فى مفعولها البنسلين) .

---

(1) القلح: هو المادة الداكنة التى تترسب وتصبغ الأسنان.

(2) الراتينج: مادة عطرية تشبه الصمغ.

obeikandl.com

ويكفى السواك تشريفا وتكريما أنه دخل فم سيد المرسلين، وفم آل بيتة الطاهرين وصحابته الكرام والتابعين [1].

نظافة اليد:

لما كانت اليد أكثر أعضاء الجسم تعرضا للمس الأشياء، تعهدها الإسلام بالغسل قبل الطعام وبعده، وسن غسلها فى الوضوء، حتى إن النبى ﷺ جعل اليمنى للطهور والطعام والشراب، وجعل اليسرى للاستنجاه وكل شئ مستقذر وما كان به أذى .

وفى وجوب تعهدها بالنظافة وتطهيرها من القذر يقول ﷺ: (إذا نام أحدكم وفى يده ريح غمر- ريح لحم- فلم يغسل يده فأصابه شئ فلا يلومن إلا نفسه) [2] . وقوله: (إذا استيقظ أحدكم من منامه، فلا يدخل يده فى الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدرى أين باتت يده، ويسمى قبل أن يدخلها) [3].

وحث الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه على تقليم الأظفار وجعل هذا من سنن الفطرة، لما تحوى من أذى يضر بصحة الإنسان، وفى الحديث الشريف: (قصوا أظافيركم، وادفنوا

---

(1) الصلاة صحة ووقاية للدكتور فارس علوان 53-55 ط دار السلام بمصر.
(2) ابن ماجه عن أبى هريرة.
(3) رواه الطبرانى فى الأوسط ومالك والشافعى وأحمد.

obeikandl.com

قلاماتكم، ونقوا براجمكم، ونظفوا لثاثكم من الطعام، واستاكوا ولا تدخلوا علىّ مُخّراً بُخّراً)[1].

وقال ﷺ: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الأبط، وحلق العانه، وانتقاص الماء والختان)[2].

وأيضا: (لاتتركن من أظافيركن فإنه أزين لكن). وأن قص الأظافر لا يتجاوز تركه أربعين يوما، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: (وقت لنا النبى ﷺ فى قص الشارب، وتقليم الأظافر ألا تترك أكثر من أربعين يوماً وليلة)[3].

وليت أطفالنا يتجنبون عاده تقليم أظافرهم بأسنانهم، لأنها بلا شك عاده قبيحه يرفضها الذوق السليم ويتبعون التعاليم النبوية، وينتفعون بها، ويتعلمون تناول أطعمتهم بيدهم اليمنى، بدل تقليد الغرب فى تناولها بيدهم اليسرى، ولا يدرون أنهم بفعلتهم هذه إنما يعلنون رفضهم لتعاليم دينهم الحنيف[4].

---

(1) الفتح الكبير (300/2) الحكيم عن عبدالله بن بسر.

(2) رواه مسلم، البراجم: عقد الأصابع، وحلق العانة يطلق عليه أيضا: الاستحداد وهو حلق ما حول الفرج. وانتقاص الماء: الاستنجاء.

(3) صحيح مسلم فى الطهارة (258) باب (61) خصال الفطرة وأبو داود(4200) فى الترجل.

(4) شرح النووى على صحيح مسلم (542/1).

obeikandi.com

العناية بنظافة الرأس:

من الأحكام التى شرعها الإسلام للمولود استجاب التأذين بصوت منخفض فى أذنه اليمنى ويقيم الصلاة فى اليسرى حتى يكون أول دخوله إلى الدنيا سماع كلمة التوحيد. وفى الحديث الشريف: (افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله) [1].

ثم استحباب حلق رأسه يوم سابع ولادته، لأن فى إزاله شعر رأس المولود تقويه له، وفتحاً لمسام الرأس، وتقويه لحاسة البصر والشم والسمع وأن يعلم الأبوان طفلهما نسب النبى ﷺ ولذا ينبغى على ولى الأمر وأن يرشد أطفاله إلى أن يتعهدوا تنظيف رؤوسهم، وولاية شعورهم، بقصه وتنسيقه وتمشيطه وترجيله، ولا سيما إذا كانوا زائرين أو مزورين، وأن يلقى على مسامع أطفاله أن النظافة من مبادئ ديننا الحنيف، وأن عقيدتنا الاسلامية تحثنا على هذه الرعاية.

دخل رجل على النبى ﷺ ثائر الرأس، أشعث اللحية، فقال: (أما كان لهذا دهن، يسكن به شعره؟) ثم سكت هنية وقال: (يدخل أحدكم كأنه شيطان) وقوله: (من كان له شعر فليكرمه) [2].
(وكان ﷺ يكثردهن رأسه وتسريح شعره) [3].

---

(1) رواه الحاكم.
(2) الفتح الكبير للسيوطى (320/3) أبو داود.
(3) سنن أبى داود (373،395/2) وأخلاق النبى ﷺ وآدابه لأبى الشيخ 172.

obeikandi.com

وكان لسول الله ﷺ سُكّة يتطيب منها[1].

وفى هذا تربية للذوق السليم،وإبراز لزينة الله فى أجمل منظر، وأبدع تنسيق .

وهكذا يأخذ الرسول المربى بيدنا إلى أرقى ما يمكن أن تصل إليه الإنسانية من طهر وذوق وجمال، فى وداعة ونظام ووقار، حتى لا يدرى الواقف على باب الإسلام أهو واقف فى ظل معبد للتكبير والتهليل، أم معبد للتزيين والتجميل؟

نظافة العين:

العين أدق عضو من أعضاء الجسم، ولذا يجب تعهدها بالنظافة، ورعايتها وقد اهتم رسول الإنسانية محمد ﷺ بنظافتها ورعايتها. عن عائشه- رضى الله تعلى عنها- قالت: كان لرسول الله ﷺ إثمد يكتحل به عند منامه فى كل عين ثلاثا.

والإثمد: حجر يدق ناعما، ويكتحل به يقوى البصر ويجليه. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من

(1) أخرجه أبو داود فى الترجل (4162) باب استحباب الطيب. والسكة: طيب أسود يخلط ويعرك ويترك وتظهر رائحته كلما مضى عليه الزمن، ويحتمل أن تكون وعاء يوضح فيه الطيب وهو الظاهر والله أعلم.

obeikandl.com

خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم وإن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر، وينبت الشعر)[1].

نظافة الأنف:

إن من محاسن الإسلام اهتمامه بنظافة الأنف، حيث جعل تنظيفه من سنن الوضوء، وعلى المرء إذا استعد للوضوء فعليه أن يأخذ ماء وليستنشقه ثم لينثره، لأن ذلك أبلغ فى نظافة الأنف ثم يكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً[2]. وفى الحديث الشريف: (إذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ماء ثم لينثر).

ثم يدخل طرف أصبعه البنصر فيه حتى يتقين نظافته من المستقذر. ولأمر ما، كان ﷺ إذا عطس خفض صوته، وتلقاها بثوبه أو يده، وخمر وجهه –أى: غطاه– حتى لا يخرج منه ما يؤذى.

ويرجع سبب العطاس إلى مرض يكون مقروناً به، ومن هنا سن الإسلام لمن يعطس أن يحمد الله على شفائه من هذا المرض، كما يسن لمن سمعه، أن يشمتهفيقول له: يرحمك الله، فيجيبه: يهديكم الله ويصلح بالكم. أو أصلح الله شأننا.

---

(1) سنن أبى داود 336/2. أخلاق النبى ﷺ لأبى الشيخ 169

(2) انظر: البخارى فى الوضوء وصحيح مسلم فى الطهارة (وضوء النبىﷺ) وزاد المعاد 1/ 130.

obeikandl.com

وفى الحديث: (إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه)[1]. وأن اجتماع المخاط والمواد الغليظة فى الخيشوم سبب لتبلد الذهن وفساد الفكر فيكون أمكن لتأثير الشيطان بالوسوسه، وصده عن تدبر الأفكار.

وأن فى عناية الإسلام بنظافة الأنف لدلالة على سلامة الذوق، ولذا ينبغى أن نحمل أطفالنا على التمسك بها، والتأدب بها[2].

نظافة الفم:

من محاسن الإسلام سنية المضمضة عند الوضوء لنظافة الفم من الروائح الكريهة، أو الأطعمة العالقة فى أسنانه، وأفضل وسيله لنظافة الأسنان السواك ونحوه لقوله ﷺ: (إذا شربتم اللبن فتمضمضوا منه، فإن له دسماً)[3]. وقوله: (نعم السواك الزيتون، من شجره مباركة، تطيب الفم، وتذهب بالحفر).(هو سواكى وسواك الأنبياء قبلى).

اقتناء الكلاب:

نهى النبى ﷺ عن اقتناء الكلاب فى المنازل لغير حاجة؛ لأن وجودها مظنة للنجاسة، لقوله ﷺ: (إذا بلغ الكلب فى إناء أحدكم

---

(1) الفتح الكبير 79/1،998 للبخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة.
(2) شرح النووى على صحيح مسلم (524/6) وسنن أبى داود (31/1).
(3) ابن ماجه عن أم سلمة.

obeikandi.com

فليغسله سبع مرات، إحداهن بالتراب) وقوله: (إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) [1].

وإذا كان الإسلام قد نهانا عن اقتناء الكلاب فليس معنى هذا أن نقسو عليها أو نؤذيها لأن رسول الله ﷺ قال: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) (رواه أبو داود والترمذى).

وبعد فما أسمى تعاليم ديننا الحنيف فى الحفاظ على صحة الإنسان التى هى مقصد من مقاصد الشريعة الغراء التى يجب الحفاظ عليها.

الإسلام والحجر الصحى:

يحذر الإسلام من الأمراض المعدية، وعلينا أن نعمل تجنبها، ولذا اكتفى الرسول ﷺ بأن يبايع المجذوم دون أن يسلم عليه، أو يجعله يخالط الناس.

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ: (إنا قد بايعناك فارجع) [2].

وفى البخارى: (فر من المجذوم كما تفر من الأسد) [3].

---

(1) لأحمد والنسائى (الفتح الكبير 162/1).
(2) صحيح مسلم2.
(3) رواه الشيخان عن أبى هريرة ﷺ.

obeikandi.com

ثم حذرنا من الطاعون والوقايه بالأبتعاد عنه لقول الرسول ﷺ: (الطاعون آيه الرجز ابتلى الله عز وجل به ناساً من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها)[1].

وهكذا نرى أن الوقاية مطلب إسلامى ينبغى المحافظة عليه، ويجب ألا نتهاون بها، وأن الإسلام يحرص على بقاء الطفولة مكفولة الرعاية موفورة الحماية[2]

الاقتصاد فى استخدام المياة:

ليتنا نوجه أطفالنا إلى الآداب الاسلامية فى كيفية تعاملهم مع المياة فلا نسرف فيها ولا نستخدمها استخداماً سيئاً، فعن ابن عباس- رضى الله عنهما- أن النبىﷺ مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال له: (ما هذا السرف يا سعد) فقال: وهل فى الماء من سرف؟ قال: (نعم وإن كنت على نها جار) وتزداد أهميه المياه وعدم الإسراف فى استخدامها خاصة، وأن الله سبحانه وتعالى يجعلها مصدر كل شئ حى، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾الأنبياء: ٣٠

نظام الماء والطعام:

عن أبى قتادة: أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء. والنهى عن التنفس فى الإناء أثناء الشرب هو مخافه من تقذيره وسقوط شئ فيه، ولأن النفخ فى الإناء والطعام يؤدى إلى أمراض جسيمه.

---

(1) الفتح الكبير 2/ 218.

(2) الصلاة صحة ووقاية 292

obeikandl.com

النهى عن البول فى الماء الراكد:

جعل الإسلام من حق المرء على أخيه الإنسان أن يتجنب إيذاءه بعدم قضاء حاجته فى الماء الذى يرده، فعن جابر ﷺ عن الرسول ﷺ أنه نهى أن يبال فى الماء الراكد. وفى آخر عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: (لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه). وقوله: (لا تبل فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم تغتسل منه).

ولم يقتصر الإسلام فى توجيهاته الرشيدة على هذه، بل نهانا عن التبول فى المستحم، لحديث: (لا يبولن أحدكم فى مستحمه ثم يغتسل فيه).

لذا ينبغى أن نرشد أطفالنا وأبناء مجتمعنا كافه إلى تجنب تلويث المياة، حفاظاً على صحتنا، وأن ندرك أن ندرك فى التبول فى هذا الماء أننا ننجسه ونقذره ونتلف صلاحيته، وأنه بهذا يحمل إلينا الأمراض والجراثيم.

نظافة الثوب:

قال الله عز وجل ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ المدثر: ٤ وقد أمر رسوله الكريم فى أوائل البعثة أن يطهر ثوبه وقلبه وسريرته، وأراد الله من رسولهﷺ أن يكون نقى القلب والثوب، طاهر الذات واللباس مميزاً عن غيره، وكان النبى ﷺ خير قدوة لنا، وأحسن أسوه، وكان أنموذجاً

ومثلاً عظيماً يقتفى المسلمون أثره، ويمشون على خطاه، وينهلون من بحر حكمته وعطائه، وقال: (إن من كرامة المؤمن على الله نقاء ثوبه ورضاه باليسير)[1] وقال كذلك: (السمت والحسن، والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة)[2].

وقال صلوات الله وسلامه عليه: (أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة فى الناس)[3].

وروى جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وسخة ثيابه، فقال: (أما وجد هذا شيئا ينقى به ثيابه). ورأى رجلاً أشعث الرأس، فقال: (أما وجد هذا شيئاً يسكن به شعره؟)[4].

وقال: (ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك)[5].

وقال الله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ الأعراف: ٣١

وهكذا نجد أن الإسلام قد حثنا على النظافة والتجمل فى مواضع الاجتماع مثل الجمعة والعيدين فقال ﷺ: (ما على أحدكم أن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم جمعة غير ثوبى مهنته)[1].

---

(1) رواه الطبرانى

(2) رواه الترمذى والسمت: الطريق أو المسلك، والمقصود هنا: المظهر والهيئة.

(3) رواه الحاكم.

(4) رواه مسلم.

(5) أخرجه أحمد والبيهقى عن الأشعث بن سليم.

obeikandi.com

نظافة البيوت:

حث الرسولﷺ على نظافة البيوت، لتكون مظهراً من مظاهر الإسلام، دين النظافة، وعنواناً يتميز به المسلم على غيره، قال ﷺ: (إن الله تعإلى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم)[2].

النهى عن البول على الحجر والأرض الصماء:

جعل الإسلام من حق بدن الإنسان على صاحبه ألا يعرضه للتلوث أو الإيذاء، فعن عبدالله بن سرجس أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال على الحجر حتى لا يتطاير البول عليه، كذلك نهى عن البول فى الأرض الصماء.

نظافة الطريق:

يحتاط الإسلام للمسلمين فى جميع تصرفاتهم بما يضمن سلامة أبدانهم وأرواحهم، وجعل الإسلام من حقوق الناس على المسلم أن يتجنب إيذاءهم فى طرقهم.

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ قال: (إياكم والجلوس على الطرقات)، فقال رسول الله: ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها،

---

(1) رواه أبو داود.

(2) رواه الترمذى. والأفنيه جمع فناء وهو بهو البيت وساحته.

obeikandl.com

قال رسول الله ﷺ: (إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه)، قالوا: وماحقه؟ قال: (غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر)[1].

وإذا تدبرنا هذا القبس النبوى الشريف لتبين لنا أن الرسول الكريم ﷺ يرشدنا إلى حكم من الأحكام العامة التى يحتاج إليها الناس فى كل زمان ومكان، وهو حكم الجلوس فى طريق الناس، وحق هذا الجلوس، فإن الطريق ملك للجميع، ومنفعه عامه تعود على الجميع.

كما حثنا كذلك عن كف الأذى عن المارة سواء أكان ذلك الأذى باليد أو اللسان أو العين أو أيه وسيلة أخرى لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإذا جلس المرء فى الطريق لا يجلس ليكذب أو ينم أو يغتاب أو يتآمر أو يسخر أو يتندر بالمارة، وأن كف الأذى بهذا المعنى أمر سلبى، هناك أمر إيجابى وهو إزالة الأذى الموجود بالطريق، يوضح ذلك الحديث الذى يرويه البخارى عن أبى هريره ﷺ قال: (بينما رجل يمشى فى الطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فغفر له). وحديث: (الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول:لا إله إلا الله)[2].وقوله: (أمط

(1) الفتح الكبير (489/1) للبخارى ومسلم وأحمد ومسلم.
(2) رواه البخارى ومسلم النسائى.

openkandil.com

الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة)[1] وقوله: (من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم)[2] وحديث: (عرضت علىَّ أعمال أمتى: حسنها وسيئها، فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت فى مساوئ أعمالها النخامة تكون فى المسجد لا تدفن[3] وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال: (كنت مع معقل بن يسار رضى الله عنه فى بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق، فرأيت مثله، فأخذته فنحيته، فأخذ بيدى، وقال: يا ابن أخى، ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئاً، فصنعت مثله، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة)[4]

وعن أبى سيبة الهروى قال: كان معاذ يمشى ورجل معه، فرجع فرفع حجراً من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة، ومن كانت له حسنة دخل الجنة)[5]. وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

---

(1) رواه البخارى.
(2) رواه الطبرانى عن حذيفه بن أسيد.
(3) رواه مسلم وابن ماجه.
(4) رواه البخارى فى الأدب المفرد.
(5) رواه الطبرانى فى الكبير.

obeikandi.com

(شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس)، قال: قال نبى الله صلى الله عليه وسلم: (فلقد رأيته يتقلب فى ظلها فى الجنة) [1].

وفى الحديث: (إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها الملاعن) [2].

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الملاعن [3] الثلاث: البراز فى الموارد [4]، وقارعة الطريق والظل) [5].

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الطريق، وماله من أهمية، وما أحرانا أن نهتدى بها فى سلوكنا الاجتماعى، وبذا نتجنب كثيراً من مشكلات الطريق، وليتنا نوجه أطفالنا إلى هذه القبسات النورانية، والإرشادات العظيمة حتى يشبوا على احترام الطريق وأداء حقه، ونبرهن بهذا على أننا أمة

---

(1) رواه أحمد وأبو يعلى.
(2) الفتح الكبير (489/1) ابن ماجه عن جابر.
(3) موطن اللعن.
(4) الموارد جمع مورد وهى المجارى والطرق إلى الماء.
(5) رواه أبو داود وابن ماجه.

obeikandl.com

إسلامية متحضرة، وليعلم غيرنا أن الإسلام هو واضع أسس وضوابط وآداب الشارع، وأنه حماه من التسيب والفوضى)[1].

التغذية وأثرها على التنشئة

إن السعادة كل السعادة فى هذه الحياة أن يعيش المرء صحيح الجسم، معافى فى بدنه، وهذا غايه المنى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (من أصبح آمناً فى سربه[2]، معافى فى بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[3].

ولا غروا فإن نعمة وجود القوت و الاطمئنان فى الحياة، هما سر السعادة التى أنعم الله بها على أهل مكة، وصدق الله إذ يقول:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٤

ولا شك أن سعادة الدنيا فى وجود الطعام، واتباع قواعد التغذية السليمة للحفاظ على صحة الأبدان.

ومن هنا كان الإسلام حريصاً على المصالح الخمس المعتبره فى الإسلام، ووجودها سليمة غير معيبة، وهذه الأغراض الخمسه هى:

---

(1) المنهج الإسلامى فى رعايه الطفولة (33-35) من تأليفنا. و د/ سعد ظلام. وفى الصلاة صحه ووقايه للدكتور فارس علوان (100/1).

(2) آمن النفس والقلب أو آمن على ماله من أهل ومال. انظر المعجم الوسيط لمجمع اللغه العربيه 426/1.

(3) إتحاف السادة المتقين للزبيدى (15/8) والترغيب والترهيب (590/1) وابن حيان(2503) ومجمع الزوائد للهينمى(289/10).

obeikandl.com

1- المحافظة على النفس.

2- المحافظة على الدين.

3- المحافظة على العقل.

4- المحافظة على المال.

5- المحافظة على العرض.

وإن الحفاظ على النفس وعلى العقل يكون بالتغذية الصحيحة السليمة منذ أيام الحمل والولادة ثم فى أطوار الحياة المقبلة للناشئة، وقد حفلت الشريعة الاسلامية بإيضاح أنواع كثيرة من الأغذية المتكاملة التى يحتاجها الجسم، حتى ينمو فى صحة جيدة، وينمو صحيحاً سليماً معافى، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[1].

ومن أنواع الأطعمة التى ورد ذكرها فى الكريم، أو فى السنة النبوية الشريفة كلبن الأم، وماله من قيمة غذائية للطفل، وما يصحب ذلك من حنان وعطف، موثق بينهما. وأيضا: العسل وقيمتة الغذائية سواء للأم أو الطفل، ثم التمر وفضله، والعنب والبطيخ، وألبان الأبل، والجبن إلى غير ذلك من الأطعمة.

وإن جمال الجسم يتوقف على الصحة الجيدة، وإن الصحة الجيدة تتوقف على الدم النقى، والدم النقى يتوقف على الصحة الجيدة،

(1) مسلم / القدر (34) وابن ماجه (4168/679) والمسند (370/2) والسنن الكبرى للبيهقى (89/10).

والدم النقى يتوقف على جوده الغذاء الذى يتناوله، والأطعمة إلى تغذى الجسم تعوض ما فنى منه بحركته، وتزيل ألم الجوع وتجعله يقوى على العمل والشغل، وحيث كان هذ هو الغرض من التغذية فإنه لا يليق بأى عاقل أن يطلب كل ما يراه من المآكل، أو يفرط فى الأكل تلذذاً به، وأستحساناً له، بل يقتصر على ما يشبع معدته، ويزيل جوعته، وإلا كان نهما لا يشبع، وشرها يتسلط عليه داء التخمة، وعدم الهضم، والتهاب المعدة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (ما ملآ آدمى وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (نحن قوم لانأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لانشبع) وقال بعض السلف: (جمع الله الطب كله فى نصف آيه: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾الأعراف: ٣١

وإذا كان هذا الدستور الصحيح لكل إنسان فإنه للحامل ألزم، لأن للغذاء الجيد علاقة مباشرة بصحة الأم، كما أن له أثراً كبيراً فى نمو الجنين، وما أسعد الطفل الذى يتغذى بما أعدته له الطبيعة من غذاء كامل ألا وهو لبن الأم، لأن الطفل الذى يتغذى بلبن أمه يتمتع بحياة طويلة، وصحة جيدة أكثر من الطفل التعس الذى يعيش على التغذيه الصناعية ويتعبر الغذاء كاملا، إذا كان نافعاً ومفيداً، لتغذية الجسم،

(1) الترمذى (3380) والمستدرك (331/4).

obeikandl.com

شاملا لأركانه ومواده، ومطابقا للسن ولنوع العمل، وللحالة الصحية للإنسان، وإن الغذاء الكامل الجيد يحتوى على سبعه عناصر رئيسية أهمها:

1- مواد وقودية.

2- مواد للبناء والتجديد.

3- مواد للتنظيف والصيانة.

4- أملاح معدنية.

5- ماء.

6- مواد واقيه وحافظة للصحة وهى الفيتامينات.

خلاصة المنهج الإسلامى فى رعاية الطفولة

1- اختيار الأم المتدينة، ذات الحسب والنسب لأنه حق من حقوق الطفل.

2- الرعاية الكاملة للزوجة فى أثناء حملها وهذا واجب على الزوج.

3- اختيار أحب الأسماء للوليد.

4- التأذين فى أذن الوليد اليمنى بصوت ضعيف ثم إقامة الصلاة فى اليسرى.

5- تحنيك الطفل فى سقف حلقه بشئ حلو كالتمر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

obeikandi.com

6- أن يعق عن الوليد يوم سابعه، وأن يقص شعره ويتصدق بزنته ذهباً على الفراء.

7- إرضاع الأم لطفلها من لبنها الطبيعى لمصلحة الطرفين.

8- تجنب الطفل الرضاعة من غير أمه لما فيه من الفساد والإفساد للطفل.

9- الأبناء نعمه وهبة من المولى،وعلى الوالدين أن يحسنا رعاية أبنائهما.

10- وجب المساواة بين الأبناء فى كل شئ، حتى لا يحدث بينهم نفور.

11- تأديب الأطفال على حب القرآن الكريم، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته، وحب الصالحين.

12- الختان للطفل لأنه رأس الفطره، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة.

13- انتشار روح المحبة والمودة على جو الأسرة حتى لا يؤدى نزاع الأبوين إلى انحراف الطفل .

14- عدم ترك الأطفال للخدم كى يقوموا على تربيتهم لما يترتب عليه من المفاسد.

15- الإسلام يحمل الأبوين مسئولية تربية الأولاد، وذلك بأن يكونا قدوة صالحة لهم.

obeikandi.com

16- اختيار الرفقة الصالحة للولد، حتى يكتسب منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادات فاضلة.

17- تشويق الولد إلى أشرف الكسب، وإلى المطالعة الواعية، وتوجيههم الوجهة السليمة.

18- تكوين مكتبة خاصة به.

19- تدريب الطفل على وسائل النظافة حسب المنهج الإسلامى المرسوم.

20- تقديم الأغذيه المؤثرة فى بناء جسمه وعقله حتى يصبح عضواً نافعاً لنفسه، ولمجتمعه.

obeikandl.com